وقفات مع سورة الأنعام

د. ملفي بن ناعم بن عمران الصاعدي

الأستاذ المساعد في قسم التفسير بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين و بعد.

فهذا البحث ((وقفات مع سورة الأنعام)) فيه المسائل التالية:

الأولى: اسم السورة و فضلها و أبرز مقاصدها. و السورة ليس لها إلا اسم واحد ((الأنعام)) أما فضلها فجاءت به أحاديث و آثار لا يخلو كثير منها من مقال و قد أثبت ما يترجح عندي صحته، و أبرز مقاصدها ثلاثة.

١- وجوب إخلاص العبادة لله وحده.

٢- إقامة الأدلة على صدق الرسول - ﷺ -.

٣- إقامة الأدلة على البعث و النشور.

الثانية: في تحقيق اسم أبي إبراهيم – عليه السلام – و أنه آزر.

الثالثة: في قول الله – تعالى – حكاية عن إبراهيم – عليه السلام – ((هذا ربي)) و ترجيح أنه نظر لا مناظرة.

الرابعة: في المراد بالظلم في قوله – تعالى – ((و لم يلبسوا إيمانهم بظلم)) و بيان أنه الشرك.

الخامسة: في توجيه قراءة فتح همزة ((أن)) من قوله: ((و ما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون)) و ذكر خلاف العلماء في ذلك و ما يترجح عندي

السادسة: في حكم ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية. و أن الراجح حلها إذا تركها نسيانا و تحريمها إذا تركها عمدا.

السابعة: في المراد بالاستثناء قوله – تعالى -: ((خالدين فيها إلا ما شاء الله)) و أن الراجح أنه راجع إلى عصاة الموحدين.

و صلى الله و سلم على عبده و رسوله محمد.

* * *

المقدمة :

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتـــم مسلمون ﴾ (١) ﴿يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ (٢)﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (٣).

أما بعد.

فإن سورة الأنعام من السور المكية، التي تركز على اقتلاع جذور الشرك من القلوب، وبذر الإيمان وتنميته في الأفئدة، فهي تلفت الأنظار وتنبه العقول إلى عظيم مخلوقات الله - تبارك وتعالى - وجلالة صفاته، كما أنها تبين ضعف الأنداد ونقصها، وهي تكشف عن حال المشركين من حيث تعلقهم بهذه الأنداد وأنهم في حال الشدة يخلعون هذه الأوثان ويتعلقون بالله وحده. وكل ذلك ينتج منه أنه لايستحق العبادة إلا الله -سبحانه وتعالى-.

وهذا غالب على آيات السورة، فلا ترى فيها شيئاً من الأحكام العملية إلا قليلاً. وقد درسّت هذه السورة في بعض السنوات فوجدت فيها بعض المسائل التي تحتاج إلى بيان وتحقيق فرأيت أن أكتب بحثاً يتضمن هذه المسائل التي لفتت نظري، وقد أسميته وقفات مع سورة الأنعام.

أسأل الله -تعالى- أن ينفعني به أولاً وينفع به من قرأه ثانياً إنه جواد كريم. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله.

أهميته وأسباب اختياره :

من أهم الأسباب التي دعت إلى الكتابة في هذا البحث

١- محبة المشاركة في خدمة كتاب الله -تبارك وتعالى- فأي مسالة توضح وتبين من مسائله فهي خدمة للكتاب العظيم ولطلابه.

٢- أنني كنت درسّت هذه السورة فرأيت أن هذه المسائل حقيقة بالدراسة والبيان.
٣- أن أكثر هذه المسائل من مسائل التفسير الشائكة التي تحتاج إلى بحث دقيق.

ثالثاً: المنهج المتبع في إخراج البحث:

اتبعت في إخراج هذا البحث المنهج التالي:
١- استخرجت المسائل التي أرى أنا تحتاج إلى دراسة.
٢ - درست كل مسألة على ضوء كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ - وما قاله أهل التفسير .
٣- رتبت المسائل حسب ترتيب الآيات في السورة.
٤- عزوت الآيات إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
٥- خرجت الأحاديث والآثار وذكرت حكم أهل العلم عليها من حيث الصحة والضعف.
٦- عرفت بالأعلام الواردة في البحث، تعريفاً مختصراً.
٧- خرجت الأبيات الشعرية، وذكرت قائليها.
٨- وثقت أقوال أهل العلم من مصادرها.
٩- ذكرت أدلة كل قول من أقوال أهل العلم بعده مباشرة.
١٠- رجحت ما تبين لي رجحانه بالدليل.

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وأصل وخاتمة
أولاً: المقدمة وتشمل
١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
٢- المنهج المتبع في إخراج البحث
٣- خطة البحث.
ثانياً: أصل الموضوع: وفيه سبع وقفات، كل وقفة مسألة علمية من مسائل السورة.
ثالثاً: الخاتمة: وقد ذكرت فيها أهم النتائج التي خرجت با من هذا البحث.

الوقفة الأولى:

اسم السورة، و فضلها، و أبرز مقاصدها

ليس لهذه السورة إلا اسم واحد، و قد سميت بذلك لما تكرر فيها من ذكر اسم الأنعام ست مرات.[٤] و هذه السورة هي أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية، و أشدها مقارعة و جدالا لهم و احتجاجا على سفاهة عقولهم[٥]. قال عبد الله[٦] بن عباس – رضى الله عنهما-: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين و مائة من سورة الأنعام ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم و حرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا و ما كانوا مهتدين ﴾.[٧] [٨] و سورة الأنعام سورة عظيمة، جاء في نزولها أحاديث و آثار منها حديث جابر[٩] – رضي الله عنه – قال: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله - ﷺ - ثم قال: ((لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق))[١٠].

و عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ((نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح))[١١].

مقاصدها:

من نظر في آيات السورة بتدبر وتمعن يجدها تركز على ثلاثة مقاصد. المقصد الأول:وجوب إخلاص العبادة لله - تبارك وتعالى - ونبذ كل ما يعبد من دونه، وهي ترسخ هذا المقصد في النفوس بأسلوب بديع يبهر العقول، ويزيل الغشاوة عن الأبصار، لايمكن للعاقل أمام حججها القاطعة، وبراهينها الساطعة إلا أن ينقاد لما تدعو إليه، وقد سلكت الآيات إلى قلوب المخاطبين وعقولهم مسالك بديعة تتلخص في أربعة أمور:

الأول: تقرير ربوبيته - عزوجل - المستلزمة لوحدانيته بالألوهية، وهذا أمر قد أقر به المشركون، فالاحتجاج عليهم بذلك ينتج تسليمهم بلازمه، ولاخلاص لهم من ذلك اللازم مع تسليمهم بذا الملزوم، قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾. [١٢]

وقال تعالى: ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون. سيقولون لله قل أفلا تذكرون. قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم. سيقولون لله قل أفلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولايجار عليه إن كنتم تعلمون. سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾. [١٣]

فآيات السورة تؤصل هذا المقصد في النفوس بلفت الأنظار وتنبيه العقول إلى كمال ربوبيته - سبحانه- واتصافه بصفات الكمال والجلال، ومن ذلك

١- الخلق

فتحدثت عن خلقه السموات والأرض كما في قوله -سبحانه-: ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض﴾. (١٤)

وقوله: ﴿قل أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والأرض ﴾. (١٥)

وقوله: ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق﴾. (١٦)

وقوله: ﴿بديع السموات والأرض ﴾. (١٧) ثم ذكرت خلقه الظلمات والنور كما في قوله: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾. (١٨) ثم خلقه للإنسان في قوله: ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون ﴾. (١٩)

وقوله: ﴿هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ﴾. (٢٠)

ثم ذكر خلقه نبات الأرض فقال: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾. (٢١)

ثم ذكر عموم خلقه فقال: ﴿وخلق كل شيء﴾. (٢٢) وقال: ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾.(٢٣) وانظـر إلى قولـه: ﴿فاعبدوه﴾ بعد ذكر عموم خلقه.

ثم عادت الآيات مرةً أخرى لذكر بعض أفراد المخلوقات ومنها الأنعام، فقال تعالى: ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشاً كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾. (٢٤)

٢- كمال علمه كما في قوله: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴾. (٢٥) وقوله: ﴿وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ﴾ (٢٦) وقوله: ﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾. (٢٧) ، وقوله: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾.(٢٨)وقوله: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر

والبحر وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها ولاحبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولايابس إلا في كتاب مبين﴾. (٢٩)

ثم **ذكر عموم علمه فقال: ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.** (٣٠)

٣- تـمام ملكـه كما قال تعـالى:﴿وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ﴾.(٣١)

٤- تمام غناه كما في قوله ﴿ وهو يطعم ولا يطعم ﴾.(٣٢) **وقوله: ﴿وربك الغني ذو الرحمة﴾.** (٣٣)

٥- كمال قدرته كما قال: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾. (٣٤)

٦- كمال قهره كما في قوله:﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾(٣٥) **وقوله: ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظه ﴾.**(٣٦)

٧- تمام حكمته كما في قوله: ﴿وهو الحكيم الخبير ﴾. (٣٧)

الثاني: ذكر واقع حالهم من أنهم إذا أصابتهم شدة خلعوا تلك الأنداد واتجهوا إلى الله وحده، وهذا إقرار منهم بأن تلك الأنداد لاتضر ولاتنفع وبالتالي لاتستحق شيئاً من العبادة. كما قال تعالى: ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين. قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون﴾.(٣٨) **وقوله: ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين. بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ﴾.**(٣٩)

الثالث: ذكر صـفات نقص الآلهة التي اتخذوها من دون الله كما قال تعالى: ﴿قل أندعو من دون الله ما لاينفعنا ولايضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾.(٤٠)

الرابع: ذكر جهالاتهم التي لايقبلها عقل سليم كما قال تعالى: ﴿وكذلك زينَ لكثيرٍ من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه

فذرهم وما يفترون﴾.(٤١)

وقال تعالى: ﴿قد خسرالذين قتلوا أولادهم سفهاً بغيرعلم وحرموا ما رزقهم الله افتراءً علىالله قدضلوا وماكانوا مهتدين﴾. (٤٢)

المقصد الثاني: إقامة الأدلة على نبوة محمد - ﷺ - و أنه مرسل من ربه، و تثبيته - ﷺ _ في دعوته، و تسليته عما يلاقيه من أذية أعدائه. و من ذلك أن أهل الكتاب من اليهود و النصارى يعرفون نعته و وصفه كما يعرفون أبناءهم، و هم أعلم من المشركين بل إن المشركين يعترفون لهم بذلك قال -تعالى -: ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾.(٤٣) و من ذلك أن محمدا - ﷺ- ليس أول رسول بل سبقه رسل كرام و المشركون معترفون بذلك فإذا سلموا أن الله قد أرسل رسلا قبل محمد - ﷺ - فلماذا ينكرون رسالته ؟ قال – تعالى -: ﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونا وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون * وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتم يحافظون﴾ . (٤٤)

ثم سلى الله نبيه بقوله: ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين * وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ﴾.(٤٥)

المقصد الثالث:

إقامة الأدلة على أن البعث حق و أن الناس يجزون بأعمالهم، قال – تعالى -: ﴿ قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾.(٤٦) و قال- سبحانه -: ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيـ ـها وهم يحملـون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ﴾.(٤٧) و قال – تعالى -:

﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ﴾.(٤٨) أي: فالقادر على رد أرواحكم إليكم بعد الوفاة الصغرى قادر على ردها في أجسادها بعد الوفاة الكبرى.

الوقفة الثانية:

قوله - تعالى-: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾.(٤٩) هل آزر اسم لأبي إبراهيم أم لا؟ اختلف المفسرون في ذلك على أقوال:

الأول: أنه اسم أبيه، روى عن ابن عباس -رضي الله عنهما(٥٠)-، وقاله الحسن(٥١)،والسدي(٥٢)،وابن اسحاق(٥٣)، ورجحه ابن جرير(٥٤) (٥٥)، وابن كثير(٥٦) (٥٧) والزمخشري(٥٨) (٥٩)، وابن جزي(٦٠) (٦١)، وأبو حيان(٦٢) (٦٣)، و الطاهر بن عاشور(٦٤). و قال: ((و آزر ظاهر الآية أنه أبو إبراهيم. و لا شك أنه عرف عند العرب أن أبا إبراهيم اسمه آزر فإن العرب كانوا معتنين بذكر إبراهيم – عليه السلام – و نسبه و أبنائه أهـ.(٦٥) .

وعلى هذا يكون بدلاً من "أبيه" أو عطف بيان(٦٦).

الثاني: أن آزر لقب له، واسمه تارح(٦٧) قاله الفراء(٦٨)، وحكى إجماع النسابين على ذلك(٦٩) وكذلك حكاه الزجاج(٧٠) (٧١). ولكن هذا منقوص بما روى عن ابن اسحاق وغيره من علماء النسب والتفسير من أن اسمه آزر(٧٢). وجوز هذا القوال ابن جرير(٧٣)، وابن كثير(٧٤).

الثالث: أن آزر اسم ثان له، فيكون له اسمان تارح وآزر، جوز هذا ابن جرير(٧٥)، وابن عطية(٧٦) (٧٧)، وابن كثير(٧٨).

الرابع: أن آزر اسم للصنم قاله مجاهد(٧٩) (٨٠). فيكون المعنى: أتتخذ آزر أصناماً؟ فكأنه جعل أصناماً بدلاً من آزر (٨١).

الخامس: أنه اسم جده، والجد أب(٨٢).

السادس: أنه اسم عمه، والعم يسمى أباً مجازاً (٨٣).

السابع: أنه وصف، منهم من قال: معناه المخطئ، ومنهم من قال: معناه الأعوج، ومنهم من قال: معناه الشيخ الهرم بالخوارزمية(٨٤).

وعلى القول بأنه وصف اختلفوا في علة منعه من الصرف على قولين:

١- أنه محمول على موازنه، وهو فاعل المفتوح العين، فإنه يغلب منع صرفه لكثرته في الأعلام الأعجمية، وقيل غلب عليه فألحق بالعلم[٨٥].

٢- أنه مشتق من الأزر بمعنى القوة أو الوزر بمعنى الإثم ومنع من الصرف على هذا للوصفية ووزن الفعل ؛ لأنه على وزن أفعل[٨٦].

وهذا مردود بثلاثة أمور:

الأول: أن الصفة تتبع الموصوف، وهنا الموصوف معرفة والصفة نكرة، وهذا لايجوز لغةً.

وحاول الزجاج أن يخرج ذلك بأن تزاد فيه أل مضمرة أي: المخطئ أو الأعوج[٨٧]. وهذا تكلف لايليق.

الثاني: منـعه من الصرف[٨٨]، وقد سبق ما في ذلك من تكلف توجيهه.

الثالث: أن ذلك لايليق بأخلاق نبي من أكرم أنبياء الله صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن تدبر مخاطبة إبراهيم لأبيه في القرآن الكريم وجدها في غاية اللطف والأدب.

وقد حاول الماوردي[٨٩] أن يجيب على ذلك فقال:

فإن قيل: فكيف يصح من إبراهيم -وهو نبي- سب أباه ؟ قيل: لأنه سبه بتضييعه حق الله تعالى، وحق الوالد يسقط في تضييع حق الله [٩٠] أ هـ.

قلت: وهذا تعليل عليل، فإن حق الوالد في الأدب معه ومعاملته بالحسنى لايسقط بالكفر قال الله -تعالى-: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ ﴾[٩١]، بل إن أنبياء الله بعيدون عن هذه الألفاظ مع كل أحد قريباً كان أو بعيداً. والله أعلم.

والراجح أن آزر اسم أبي إبراهيم ولايمنع أن يكون تارح اسماً ثانياً أو لقباً له، أما اسمه المشهور الذي يجب القطع به فهو ما نطق به القرآن الكريم والسنة المطهرة وذلك لأمرين:

الأول: أن ذلك صريح القرآن، وهو المعنى الذي يفهمه كل أحد من لفظ الآية، فلايجوز العدول عن ذلك إلى تأويلات متكلفة، وتفسيرات لادليل عليها.

الثاني: عن أبي هريرة[٩٢] -رضي الله عنه- عن النبي - ﷺ - قال: يلقى إبراهيم

آباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لاتعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لاتخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله -تعالى-: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك، فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار"[٩٣]، فهذا نص صريح يزيل الشك ويبطل التأويل.

الوقفة الثالثة:

اختلف المفسرون في قوله -تعالى حكاية عن إبراهيم -: ﴿قال هذا ربي﴾[٩٤] هل كان ذلك على سبيل النظر أو المناظرة على قولين:

الأول: أن ذلك علـى سبيل النظـر والاستدلال، وهذا قول ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة[٩٥]، ورجحه ابن جرير[٩٦]، ثم قال-بعد أن ذكر أقوال مخالفيه-: وفي خبر الله -تعالى- عن قول إبراهيم حين أفل القمر: ﴿لئـن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾[٩٧] الدليل على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم،وأن الصواب من القول في ذلك، الإقرار بخبر الله-تعالى- الذي أخبر به عنه،والإعراض عما عداه أ هـ[٩٨]

الثاني: أن ذلك على سبيل المحاجة، وهذا ما رجحه جل من ألف في التفسير.[٩٩]

واستدل قائلو هذا القول بما يأتي:

١- أن الله نفى كون الشرك الماضي عن إبراهيم في قوله:﴿وما كان من المشركين﴾.[١٠٠] في عدة آيات ونفي الكون الماضي يستغرق جميع الزمن الماضي فثبت أنه لم يتقدم عليه شرك يوماً ما.[١٠١]

٢- ترتيب قـوله – تعـالى -: ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ﴾.[١٠٢] إلى آخر الآيات-بالفاء على قوله تعالى: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾.[١٠٣] يدل على أنه كان جازماً موقناً مناظراً ومحاجاً لهم.[١٠٤]

٣-قوله -تعالى-:﴿وحآجه قومه ﴾.[١٠٥] تصريح بأنه كان محاجاً لهم.[١٠٦]

٤- قوله: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ (١٠٧) (١٠٨)

٥- أن إبراهيم عليه السلام هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله - ﷺ -، فكيف يجوز عليه هذا ؟ (١٠٩)

٦- قالوا: إنه لايجوز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله موحد وبه عارف، ومن كل معبود سواه بريء، وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل؟ (١١٠)

٧- قلت: يمكن أن يستدل لهم من النظر بدليل لم أر من أشار إليه، وهو أن يقال إن إبراهيم عليه السلام قد رأى هذه الأجرام قبل ذلك وعلم أنا تطلع وتغيب فلا يستقيم الاستدلال بأفولها على عدم صلاحيتها للإلهية إلاإذا كان مناظراً، لأنه يعلم ذلك سابقاً. ولايمكن أن يقال إن إبراهيم لم ير هذه الأجرام إلا تلك الليلة.

ثم اختلف هؤلاء على أقوال:

الأول: أن ذلك على سبيل الاستهزاء كما يقال -لذليل ساد قوماً-: "هذا سيدكم" على سبيل التهكم. (١١١)

الثاني: أنه عرف من طباع قومه، وتقليدهم لأسلافهم عدم الانقياد للدلائل وأنم لايلتفتون إليها فمال إلى طريق يستدرجهم با إلى استماع الحجة، وذلك بأن ذكر كلاماً يوهم كونه مساعداً لهم على مذهبهم مع أنه قلبه مطمئن بالإيمان(١١٢) واختار هذا الزمخشري. (١١٣)

الثالث: أن في الكلام استفهاماً إنكارياً محذوفاً. وحذف أداة الاستفهام كثير في اللغة ومنه قوله تعالى: ﴿أفإن مت فهم الخالدون﴾ (١١٤) أي: أفهم الخالدون.

ومثله قول الشاعر: (١١٥)

رفوني وقالوا يا خويلد لاترع فقلت وأنكرت الوجوه هُمُ هُمُ

أي: أهم هم.

الرابع: فيه إضمار قول محذوف، أي: يقولون: هذا ربي كقوله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾ (١١٦)

أي: يقولان ربنا تقبل منا.

وهذا اختيار الزجاج. (١١٧)

الخامس: أنه على حذف مضاف، أي: هذا دليل ربي. (١١٨)

السادس: معناه هذا ربي في زعمكم. (١١٩)

الراجح:

هذه المسألة من مسائل التفسير الشائكة، التي يصعب على مثلي خوض غمارها، وخاصةً إذا رأى القارئ كثرة من يميل إلى القول بأنا مناظرة، مع جلالة قدرهم، ورسوخ قدمهم في علوم الشريعة عامة وفي علم التفسير خاصة إلا أنني بعد تأمل هذه المسألة والنظر فيها بتأنٍ ملت إلى ما رجحه ابن جرير -رحمه الله- من أن ذلك على سبيل النظر لا المناظرة وذلك لأمور:

الأول: أن هذا هو الظاهرمن الآية، ولايجوز العدول عنه إلا بدليل، ولادليل.

الثاني: أن هذا قول ابن عباس -رضي الله عنهما- وهو معلوم المنزلة في التفسير. وكذا قال به قتادة.

الثالث: أنني لم أقف على قول لأصحاب النبي - ﷺ - يخالف قول ابن عباس - رضي الله عن الجميع-.

بل إنني لم أجد أحداً من التابعين أو أتباعهم خالف ابن عباس-رضي الله عنهما-.

الرابع: أن من طريقة السلف تقديم فهم أصحاب النبي -ﷺ- على فهمهم.

الخامس: أن أدلة أصحاب القول الثاني، لاتقاوم الرواية الثابتة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعن قتادة رحمه الله.

الوقفة الرابعة:

قوله: ﴿الذين آمنــوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾(١٢٠) الصواب الذي لامرية فيه أن المراد بالظلم هنا الشرك وذلك لما ثبت عن

عبدالله بن مسعود[(١٢١)] -رضي الله عنه- أنه قال: لما نزلت ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله أينا لايظلم نفسه ؟ قال: ليس ذلك. إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه ﴿يا بني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾[(١٢٢)(١٢٣)].

قال ابن عطية: والظلم في هذه الآيات الشرك تظاهرت بذلك الأحاديث عن النبي - ﷺ - وعن جماعة من الصحابة [(١٢٤)] أهـ.

وذهب الزمخشري إلى أن المراد بذلك المعاصي المفسقة وهذا على مذهبه الاعتزالي أن أصحاب الكبائر مخلدون في النار.

قال: أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس أهـ[(١٢٥)].

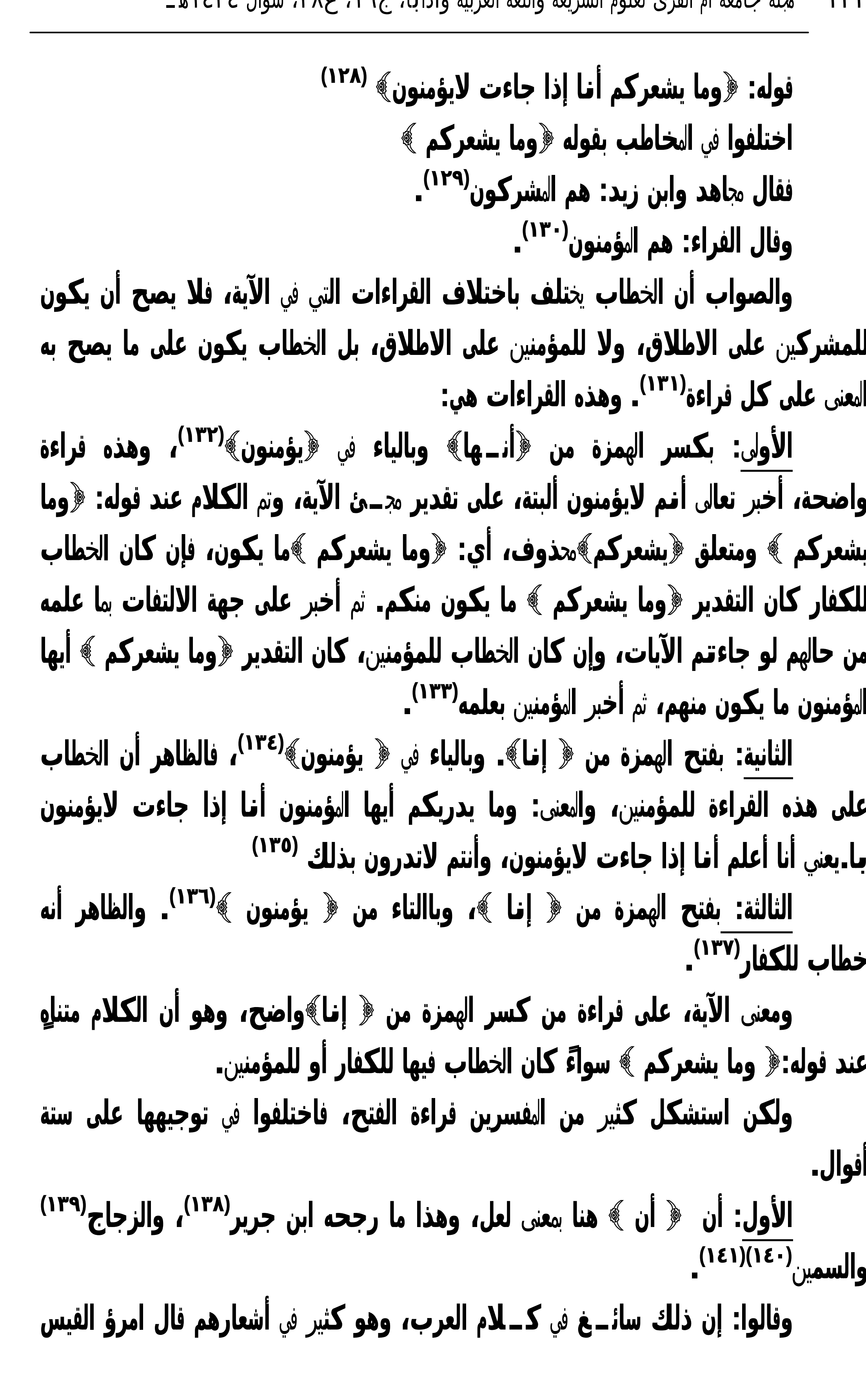
قال أبو حيان: وهذه دفينة اعتزال، أي: أن الفاسق ليس له الأمن إذا مات مصراً على الكبيرة، وقوله: "وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس" هذا رد على من فسر الظلم بالكفر والشرك، وهم الجمهور، وقد فسره الرسول ﷺ بالشرك، فوجب قبوله.. وإنما جعله يأباه لفظ اللبس؛ لأن اللبس هو الخلط فيمكن أن يكون الشخص في وقت واحد مؤمناً عاصياً معصية تفسقه، ولايمكن أن يكون مؤمناً مشركاً في وقت واحد أهـ [(١٢٦)].

قلت هنا: أمران يبطلان ما ذهب إليه الزمخشري:

<u>الأول</u>: أن أصحاب الكبائر عند المعتزلة ليسوا بمؤمنين ولا كافرين بل هم في منـزلة بين المنـزلتين وعلى هذا لايستقيم كلامه أيضاً فإن الكبائر لاتجامع الإيمان -على مذهبهم- كما لايجامعه الكفر.

<u>الثاني</u>: أن معنى اللبس هنا التغطية والإحاطة بالشيء من جميع جوانبه، وليس معناه الخلط، قال ابن القيم -رحمه الله -: ولبس الشيء بالشيء تغطيته به، وإحاطته به من جميع جهاته ولا يغطي الإيمان ويحيط به ويلبسه إلا الكفر أ هـ [(١٢٧)]

الوقفة الخامسة:



قوله: ﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون﴾ (١٢٨)

اختلفوا في المخاطب بقوله ﴿وما يشعركم ﴾

فقال مجاهد وابن زيد: هم المشركون(١٢٩).

وقال الفراء: هم المؤمنون(١٣٠).

والصواب أن الخطاب يختلف باختلاف القراءات التي في الآية، فلا يصح أن يكون للمشركين على الاطلاق، ولا للمؤمنين على الاطلاق، بل الخطاب يكون على ما يصح به المعنى على كل قراءة(١٣١). وهذه القراءات هي:

الأولى: بكسر الهمزة من ﴿إنـها﴾ وبالياء في ﴿يؤمنون﴾(١٣٢)، وهذه قراءة واضحة، أخبر تعالى أنهم لايؤمنون ألبتة، على تقدير مجـيئ الآية، وتم الكلام عند قوله: ﴿وما يشعركم ﴾ ومتعلق ﴿يشعركم﴾محذوف، أي: ﴿وما يشعركم ﴾ما يكون، فإن كان الخطاب للكفار كان التقدير ﴿وما يشعركم ﴾ ما يكون منكم. ثم أخبر على جهة الالتفات بما علمه من حالهم لو جاءتهم الآيات، وإن كان الخطاب للمؤمنين، كان التقدير ﴿وما يشعركم ﴾ أيها المؤمنون ما يكون منهم، ثم أخبر المؤمنين بعلمه(١٣٣).

الثانية: بفتح الهمزة من ﴿ إنها﴾. وبالياء في ﴿ يؤمنون﴾(١٣٤)، فالظاهر أن الخطاب على هذه القراءة للمؤمنين، والمعنى: وما يدريكم أيها المؤمنون أنها إذا جاءت لايؤمنون بها.يعني أنا أعلم أنها إذا جاءت لايؤمنون، وأنتم لاتدرون بذلك (١٣٥)

الثالثة: بفتح الهمزة من ﴿ إنها ﴾، وبالتاء من ﴿ يؤمنون ﴾(١٣٦). والظاهر أنه خطاب للكفار(١٣٧).

ومعنى الآية، على قراءة من كسر الهمزة من ﴿ إنها﴾واضح، وهو أن الكلام متناهٍ عند قوله:﴿ وما يشعركم ﴾ سواءً كان الخطاب فيها للكفار أو للمؤمنين.

ولكن استشكل كثير من المفسرين قراءة الفتح، فاختلفوا في توجيهها على ستة أقوال.

الأول: أن ﴿ أن ﴾ هنا بمعنى لعل، وهذا ما رجحه ابن جرير(١٣٨)، والزجاج(١٣٩) والسمين(١٤٠)(١٤١).

وقالوا: إن ذلك سائـغ في كـلام العرب، وهو كثير في أشعارهم قال امرؤ القيس

.[١٤٢]

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام [١٤٣]

وقال الآخر[١٤٤]:

أعاذل ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد

فـ (أن) في البيتين بمعنى لعل.

واستدلوا بما في مصحف أبي[١٤٥] -رضي الله عنه-: ﴿ وما أدراكم لعلها إذا جاءت لايؤمنون﴾، ونقل عنه﴿ وما يشعركم لعلها إذا جاءت لايؤمنون ﴾[١٤٦].

ورجحوا ذلك أيضاً بأن " لعل قد كثر ورودها في مثل هذا التركيب كقوله تعالى-: ﴿وما يدريك لعله يزكى﴾[١٤٧] ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾[١٤٨].

وضعف بعضهم هذا القول، فقال: إن التوقع الذي تدل عليه ﴿ لعل ﴾ لايناسب قراءة الكسر، لأنا تدل على حكمه تعالى عليهم بأنم لايؤمنون[١٤٩] أهـ..

الثاني: أن لا زائدة، كقوله -تعالى-:﴿ ما منعك أن لاتسجد﴾[١٥٠] أي: أن تسجد، فيكون التقدير: وما يشعركم أنا إذا جاءت يؤمنون، والمعنى على هذا: أنا لو جاءت لم يؤمنوا، وهذا قول الفراء[١٥١] والأنباري[١٥٢][١٥٣].

وضعف هذا القول الزجاج فقال:

والذي ذكر أن "لا" لغو غالط، لأن ما كان لغواً لايكون غير لغو.

من قرأ إنا إذا جاءت -بكسر إن - فالإجماع أن "لا" غير لغو فليس يجوز أن يكون معنى لفظة مرة النفي ومرة الإيجاب[١٥٤].

وقال أبو علي الفارسي[١٥٥] -وكأنه يرد على الزجاج-: ومثل لا هذه في أنا تكون في تأويل زائدة، وفي أخرى غير زائدة قول الشاعر[١٥٦]:

أبي جودُهُ لا البخلَ واستعجلت نعم
به من فتى لايمنع الجودَ نائله

ينشد "أبي جودُه لا البخلَ" و "لا البخل" فمن نصب البخل جعلها زائدة كأنه قال: أبي جودُه البخلَ. ومن قال: لا البخل أضاف لا إلى البخل[١٥٧]أهـ.

قال السمين: وعلى تقدير النصب لايلزم زيادتا لجواز أن تكون "لا" مفعولاً بها

والبخل بـدل منها. أي: أبي جوده لفظ "لا" ولفظ "لا" هـو بخل[١٥٨] أهـ.

قلت: بل الصواب أن "لا" في البيت عمدة لايصح أن تكون زائدة وفي حال نصب البخل يكون بدلاً منها؛ وذلك أن الشاعر جعلها في مقابل "نعم". والمعنى: أبي جوده "لا" واستجعلت به "نعم".

الثالث: أن ذلك على تقدير لام العلة، والتقدير: إنما الآيات عند الله لأنها إذا جاءت لايؤمنون، فهو لايأتي بها لإصرارهم على كفرهم، فيكون نظير قوله -تعالى-: ﴿وما منعنا أن نرسـل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾[١٥٩] وعلى هذا يكون قوله: ﴿وما يشعركم﴾ اعتراضاً بين العلة والمعلول[١٦٠].

الرابع: أن في الكلام محذوفاً، تقديره: وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون أو يؤمنون. فحذف لعلم السامع.

ذكر هذا أبو حيان[١٦١] والسمين[١٦٢] عن النحاس[١٦٣].

الخامس: أن "ما" نافية، يعني أنه نفى شعورهم بذلك، والمعنى: وما يشعركم الله أنها إذا جاءت لايؤمنون.

قال السمين: وفيه تكلف بعيد[١٦٤].

قلت: وهو كذلك.

السادس: أن "لا" ليست مزيدة، ولابمعنى "لعل" وليس في الكلام حذف، ولا على تقدير لام علة وليست "ما" نافية. بل "ما" على ظاهرها من الاستفهام، ولا على ظاهـرها من النفي. وهـذا ما رجحه الزمخشري[١٦٥]، وأبو حيان[١٦٦]، وابن عطية[١٦٧]، وأبو السعود[١٦٨].

قال الزمخشري: يعني: أنا أعلم أنها إذا جاءت لايؤمنون بها وأنتم لاتدرون بذلك[١٦٩] أهـ.

قال ابن عطية: وتحتمل الآية أن يكون المعنى يتضمن الإخبار أنهم لايؤمنون، وقيل -لهم-: وما يشعركم بهذه الحقيقة، أي، لاسبيل إلى شعوركم بها، وهي حق في نفسها، وهم لايؤمنون لو جاءت[١٧٠] أ هـ.

وقال أبو السعود: وما استفهامية إنكارية، لكن لا على أن مرجع الإنكار هو وقوع

المشعر به، بل هو نفس الإشعار، مع تحقق المشعر به في نفسه، أي: وأي شيء يعلمكم أن الآية التي يقترحونا إذا جاءت لايؤمنون، بل يبقون على ما كانوا عليه من الكفر والعناد، أي: لاتعلمون ذلك فتتمنون حينها طمعاً في إيمانم، فكأنه بسط عذر من جهة المسلمين في تمنيهم نزول الآيات[١٧١] أهـ.

والراجح -والله أعلم- القول السادس لأمور.

الأول: أنه يتفق به معنى القراءتين، وحملهما على الاتفاق أولى ما أمكن.

الثاني: أنه ظاهر الآية ولايحتاج إلى تأويلٍ لبعض الحروف عن معانيها المشهورة.

الثالث: أن هذا أسلوب عربي، لاغبار عليه، بل إن الناس يتخاطبون بهذا الأسلوب إلى اليوم.

الوقفة السادسة:

قوله - تعالى-: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾[١٧٢] اختلف العلماء في حكم ذبيحة المسلم إذا لم يسم عليها على خمسة أقوال:

الأول: أن التسمية سنة، فلا تحرم سواءً تركها عمداً أو سهواً. قاله سعيد ابن المسيب[١٧٣]، وقتادة، وعكرمة[١٧٤] [١٧٥]، وهو مذهب الشافعية[١٧٦]، ورواية عن أحمد[١٧٧] [١٧٨] ورواية عن مالك[١٧٩] [١٨٠].

واستدلوا بثلاثة أدلة:

الأول: قوله -تبارك وتعالى-:﴿ إلا ما ذكيتم ﴾[١٨١] فأباح أكل ما ذكي من غير اشتراط التسمية.[١٨٢]

الثاني: قوله - تعالى-: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾[١٨٣] وهم لايسمون فالمسلم من باب أولى[١٨٤].

الثالث: عن عائشة[١٨٥] - رضي الله عنها- أن قوماً قالوا للنبي -ﷺ-: إن قوماً يأتوننا باللحـم، لانـدري، أذكروا اسم الله عليه أم لا ؟ فقال (سموا أنتم وكلوه)[١٨٦] ولو كانت التسمية شرطاً لم يرخص لهم في الأكل إلا بعد تحققها.

الثاني: يحرم أكلها مطلقاً سواءً تركها عمداً أو سهواً قاله محمد بن سيرين[١٨٧]،

والشعبي[(١٨٨) (١٨٩)]، وهو مذهب الظاهرية[(١٩٠)]، ورواية عن أحمد[(١٩١)]، واختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية[(١٩٢) (١٩٣)].

واستدل قائلو هذا القول بما يأتي:

الأول: قوله - تعالى-: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق ﴾.[(١٩٤)]، ففيـه النهـي عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه بدون تفصيل فدل على العموم.[(١٩٥)]

الثاني:

قوله - ﷺ -:" ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا"[(١٩٦)] ففيه دليل على اشتراط التسمية، لأنه علق الإذن بمجموع الأمرين وهما الأنهار، والتسمية والمعلق على شيئين لايكفي فيه وجود أحدهما[(١٩٧)].

الثالث: إن تركها عمداً لم تؤكل، وإن تركها سهواً جاز أكلها وهذا قول سعيد بن جبير[(١٩٨)]، وقول الحنفية[(١٩٩)]، والمالكية[(٢٠٠)]، والمشهور في مذهب الحنابلة[(٢٠١)]، واختاره البخاري[(٢٠٢) (٢٠٣)] -رحمه الله -.

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الأول: قوله - تعالى:﴿ وإنه لفسق ﴾.[(٢٠٤)] والناسي لايسمى فاسقاً.[(٢٠٥)]

الثاني: حديث ابن عباس - رضي الله عنهما- أن رسـول الله -ﷺ- قال: ((المسلم يكفيه اسمه إن نسي أن يسمى حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكله)).[(٢٠٦)]

الثالث: قوله -ﷺ -: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه).[(٢٠٧)]

الرابع: إن تركها ناسياً فلا بأس، وإن تركها عامداً كره أكلها وهذا قول لبعض المالكية.[(٢٠٨)]

الخامس: توكل سواء تركها عمداً أو سهواً إلا أن يكون مستخفاً قاله بعض المالكية.[(٢٠٩)]

والراجح:

أن ما تركت التسـمية عليه عمداً لايحل، وما تركت نسياناً جاز أكله وذلك لما يأتي:

الأول: قوله -تعالى-: ﴿ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو اخطأنا ﴾ [٢١٠] وقد ثبت عن النبي -ﷺ - أن الله -تبارك وتعالى- قال بعد كل فصل من فصول هذا الدعاء: "نعم"[٢١١] وتحريم ذبيحة الناسي نوع من أنواع المؤآخذة، ولايصح قصر ذلك على التأثيم -والله أعلم-.

الثاني: ما ثبت عن ابن عباس - موقوفاً -أنه قال- في من ذبح ونسي التسمية-: "المسلم فيه اسم الله وإن لم يذكر التسمية"[٢١٢] ولم أجد قولاً يصح سنده إلى أحد من الصحابة يخالف قول ابن عباس -رضي الله عنهما- فوجب المصير إلى فهم حبر الأمة.

الثالث: أن هذا القول تجتمع به الأدلة، ففيه إعمال لجميعها فما يفهم منه اشتراط التسمية يحمل على حال الذكر، وما يفهم منه عدم اشتراطها يحمل على حال النسيان، أو حمل المسلمين على السداد فيما جهل هل سموا عليه أم لا ؟

الرابع: أن هذا قول جمهور علماء المسلمين. قال ابن عطية: وقالت طائفة عظيمة من أهل العلم يؤكل ما ذبح ولم يسم عليه نسياناً، ولايؤكل مالم يسم عليه عمداً، وهذا قول الجمهور"[٢١٣] أهـ

وقال الطبري -عند تفسير الآية-: وأما من قال: "عنى بذلك: ما ذبحه المسلم ونسي ذكر اسم الله " فقول بعيد عن الصواب، لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله وكفى بذلك شاهداً على فساده[٢١٤] أهـ.

الوقفة السابعة:

قوله -تعالى -: ﴿خالدين فيها إلا ما شاء الله ﴾

اختلف المفسرون في الاستثناء هنا على ستة أقوال:

الأول: أن الاستثناء هنا لمن يدخل النار من عصاة الموحدين، فتكون "ما" بمعنى "من" وصح مجئ "ما" بمعنى "من" هنا؛ لأن المراد النوع كما قال – تعالى- ﴿فانكحواماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾[٢١٥] وهذا قول ابن عباس -رضي الله عنهما[٢١٦]- والضحاك[٢١٧]، وخالد بن معدان[٢١٨][٢١٩]، وقتادة[٢٢٠]، وهذا ما رجحه ابن كثير[٢٢١]، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي[٢٢٢]، واختلف قول ابن جرير ففي هذه

الآية يفهم من كلامه أنه يرجح أن المراد المدة من مبعثهم إلى مصيرهم إلى النار(٢٢٣). وفي هود رجح أنها في عصاة الموحدين(٢٢٤).

الثاني: أنه استثناء لايفعله، تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غيرذلك، وعزيمتك على ضربه. ذكره الفراء(٢٢٥) والزجاج(٢٢٦).

الثالث: أن "إلا " بمعنى " سوى" تقول: لو معنا رجل إلا زيد، أي سوى زيد. والمعنى: خالدين فيها سوى ما شاء ربك. وهذا اختيار الفراء(٢٢٧).

الرابع: أن المراد بالاستثناء مقدار لبثهم في الموقف للمحاسبة ذكر هذا ابن جرير ورجحه عند كلامه على الآية(٢٢٨) ورجح الأول عند كلامه على آية هود كما مرآنفاً.

الخامس: المراد إلا ما شاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب. (٢٢٩)

السادس: المراد إلا ما شاء الله من تعذيبهم بغيرها كالزمهرير. (٢٣٠)

والراجح - والله أعلم - القول الأول لأمور:

الأول: أن هذا هو قول، جمهور متقدمي السلف كابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة، والضحاك، وغيرهم، كما سبق.

الثاني: أن طريق السلف حمل المتشابه علىالمحكم، ومعلوم أن خلود الكفار في جهنم أبدي، وأنها لاتفنى فيحمل الاستثناء على من دخلها من عصاة الموحدين الذين تظافرت الأخبار بخروجهم منها وإن دخلوها وأن مردهم إلى الجنة، وإن دخلوا النار وعذبوا آماداً طويلة.

الثالث: أن مجئ "ما" بمعنى "من" لا إشكال فيه بالنظر إلى النوع أو الصفة كما سبق، وهذه الآية من هذا.

الرابع: أن هـذا مذهب أكثر العلمـاء من المتقدمين والمتأخرين، ذكـر هـذا ابن كثير (٢٣١).

* * *

خاتمة البحث:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم به الله الرسالات، وعلى آله وصحبه وبعد.

فقد تبين لي من خلال البحث في هذه السورة -سورة الأنعام- ما يأتي:

أولا: أن للسورة ثلاثة مقاصد.

المقصد الأول لهذه السورة هو تقرير توحيد العبادة، وهذا ظاهر لمن تدبر آيات السورة وهي في تقريره على أربعة أنواع:

أ- آيات تقرر توحيد الربوبية المستلزم لتوحيد العبادة وقد أقر المشركون بالأول فيلزمهم الإقرار بالثاني..

ب- ذكر واقع حالهم من أنهم يخلعون الأنداد في حال الشدة ولو كانت آلهة حقاً ما تركوها واتجهوا لله وحده.

ج- ذكر نقص آلهتهم ومن كان ناقصاً فإنه لايستحق أن يعبد.

د- ذكر ما وقعوا فيه من الجهالات، والضلالات، التي تخالف صريح العقل.

المقصد الثاني: إثبات نبوة النبي -ﷺ- و إقامة الأدلة و البراهين على ذلك.

المقصد الثالث: إثبات البعث و الجزاء و إقامة الحجج و الأدلة عليه.

ثانيا: أن الأحكام العملية في السورة قليلة جداً. فالسورة شأنها شأن السور المكية تركز على غرس العقيدة في القلوب و إبطال دعاوى المشركين وافتراءآتهم، كما تركز على تسلية النبي -ﷺ- و أمره بالصبر و بيان أن العاقبة له - ﷺ - و لمن تبع دينه. و أن قومه يعلمون صدقه و لكنهم يكابرون و يعاندون، كما تركز على إثبات البعث و النشور و أن ذلك واقع لا محالة.

ثالثا: أن السورة تحوي بعض المسائل التفسيرية الصعبة التي تحتاج إلى جهد كبير حتى يصل الباحث فيها إلى الصواب. مثل مسألة محاورة إبراهيم مع قومه و قوله ((هذا ربي)) و مسألة هل التسمية شرط في حل ذبيحة المسلم؟. و توجيه قراءة فتح همزة ((أن)) من قوله – تعالى -:﴿ و ما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾.، و مسألة الاستثناء في قـــوله – تعالى-: ﴿ خالدين فيها إلا ماشاء الله إن ربك حكيم عليم ﴾.، و مسألة المراد بالظلــم في قوله –تعالى-: ﴿ و لم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾. و هناك مسائل أخرى تحتمل بحثا خاصا.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

* * *

الهوامش والتعليقات

(١) آل عمران: ١٠٢.
(٢) النساء: ١ .
(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١ .
(4) مرة في آية ١٣٦، و ثلاث مرات في آية ١٣٨ و مرة في آية ١٣٩، و مرة في آية ١٤٢
(5) انظر التحرير و التنوير: ١٢٣/٧-١٢٤.
(6) هو أبو العباس، عبدالله بن عباس، بن عبدالمطلب، القرشي، الهاشمي، رضي الله عنه وعن أبيه مات سـنة: ٦٨هـ على الصحيح. انظر الإصابة: ٣٢٢/٢-٣٢٦ وطبقات المفسرين: ٢٣٩/١.
(7) آية ١٤٠ .
(8) أخرجه البخاري في صحيحه باب زمزم و جهل العرب برقم (٣٥٢٤). و قد وهم ابن كثير – رحمه الله – حيث قال: في كتاب مناقب قريش أهـ. انظر تفسيره: ١٨٨/٢.
(9) جابر، بن عبد الله، بن عمرو، بن حرام، الخزرجي، الأنصاري، صاحب رسول الله - ﷺ - من المكثرين في الرواية مات ٧٨هـ. انظر الإصابة: ٢١٤/١، و الأعلام: ١٠٤/٢
(10) أخرجه الحاكم في مستدركه: ٣١٥/٢ و قال: صحيح على شرط مسلم. و تعقبه الذهبي فقال: لا و الله لم يدرك جعفر السدي و أظن هذا موضوعاً أهـ.

قلت يظهر أن تعقب الذهبي للحاكم فيه نظر حيث إن سماع جعفر من السدي محتمل. انظر موسوعة فضائل القرآن للطرهوني: ٢٥٦/١.

(11) **رواه أبو عبيد في فضائله (١٢٩). و ابن الضريس، و الطبراني و ابن مردويه. انظر الدر المنثور: ١/٣ و قال عنه أحمد شاكر: إسناده عند الطبراني إسناد صحيح أهـ. انظر عمدة التفسير: ١١/٥**

(١٢) **العنكبوت: ٦١، ولقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨، والزخرف: ٩**

(١٣) **المؤمنون: ٨٤-٨٩.**

(١٤) **آية: ١ .**

(١٥) **آية: ١٤.**

(١٦) **آية: ٧٣.**

(١٧) **آية: ١٠١.**

(١٨) **آية: ١ .**

(١٩) **آية: ٢ .**

(٢٠) **آية: ٩٨.**

(٢١) **آية: ٩٩.**

(٢٢) **آية: ١٠١ .**

(٢٣) **آية: ١٠٢ .**

(٢٤) **آية: ١٤٢.**

(٢٥) **آية: ٣ .**

(٢٦) **آية: ١٣ .**

(٢٧) **آية: ١٨ .**

(٢٨) **آية: ٣٨ .**

(٢٩) **آية: ٥٩ .**

(٣٠) **آية: ١٠١ .**

(٣١) **آية: ١٣ .**

(٣٢) **آية: ١٤.**

(٣٣) **آية: ١٣٣.**

(٣٤) **آية: ١٧.**

(٣٥) **آية: ١٨ .**

(٣٦) **آية: ٦١ .**

(٣٧) **آية: ١٨.**

(٣٨) آية: ٦٣-٦٤ .
(٣٩) آية: ٤٠-٤١ .
(٤٠) آية: ٧١ .
(٤١) آية: ١٣٧ .
(٤٢) آية: ١٤٠ .
(43) آية: ٢٠
(44) آية: ٩١-٩٢.
(45) آية: ٣٣-٣٥.
(46) آية: ١٢
(47) آية: ٣١
(48) آية: ٦٠
(٤٩) آية: ٧٤.
(٥٠) انظر زاد المسير: ٣/٧٠ .
(٥١) أبو سعيد، الحسن، بن أبي الحســن، يسار، مولى زيد بن ثابت رضي الله عنه، مات:١٢٠هـ، انظر السير: ٤/٥٦٣ .
(٥٢) أبو محمد، إسماعيل، بن عبدالرحمن، السدي، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، وهو من موالي قريش، وثقة أحمد وكثير من العلماء. مات ١٢٧هـ. انظر السير: ٥/٢٦٤، وطبقات المفسرين: ١/١١٠.
(٥٣) انظر ابن جرير: ١١/٤٦٦ والنكت والعيون: ٢/١٣٤، وزاد المسير: ٣/٧٠.
(54) أبو جعفر، محمد، بن جرير، بن يزيد، الطبري،المؤرخ المشهور، والمفسر الكبير، صاحب العلم الغزير، والتحقيق البديع مات: ٣١٠هـ. انظرالسير: ١٤/٢٦٧ وطبقات المفسرين: ٢/١١٠.
(٥٥) انظر تفسيره: ١١/٤٦٧-٤٦٨.
(٥٦) أبو الفداء، إسماعيل، بن عمر، بن كثير، بن ضوء، بن درع، القرشي، البصري، ثم الدمشقي، مات: ٧٧٤ هـ. انظر طبقات المفسرين: ١/١١١.
(٥٧) انظر تفسيره: ٢/١٥٥.
(٥٨) أبو القاسم، محمود، بن عمر، بن محمد، بن أحمد، الخوارزمي، الزمخشري، المعتزلي مات: ٥٣٨ هـ، انظر السير:٢٠/١٥١، وبغية الوعاة:٢/٢٧٩،وطبقات المفسرين٢/٣١٤.
(٥٩) انظر تفسيره: ٢/٢٣.
(٦٠) أبو القاسم، محمد، بن أحمد، بن محمد ، بن جزئ ، الكلبي مات : ٧٤١هـ انظر طبقات المفسرين: ٢/٨٥.
(٦١) انظر تفسيره: ١٨٤.

(٦٢) محمد، بن يوسف، بن علي، بن يوسف، الغرناطي، الأندلسي، الجياني، من أكابر علماء العربية، والتفسير والتراجم مات:٧٤٥هـ. انظر طبقات المفسرين، ٢٨٧/٢.

(٦٣) انظر تفسيره: ٥٦١/٤.

(64) محند بن الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتزنة و فروعه بتونس، مات سنة:١٣٩٣هـ. انظر الأعلام ١٧٤/٦.

(65) انظر تفسيره: ٣١٠/٧.

(٦٦) انظر التبيان: ٥١٠/١، والبحر: ٥٦١/٤، والكشاف: ٢٣/٢ .

(67) قال الألوسي: تارح بتاء مثناة فوقية و ألف بعدها راء مهملة مفتوحة و حاء مهملة. و يروى بالخاء المعجمة أهـ. انظر تفسيره: ١٩٤/٤.

و كذا قال ابن عاشور إلا أنه لم يذكر الا الحاء المهملة. انظر تفسيره: ٣١٠/٧ ، و كذلك في القاموس المحيط مادة: ((ترح)).

(٦٨) أبو زكريا، يحيى، بن زياد، الفراء، مولى لبني أسد، إمام أهل الكوفة في النحو والأدب، مات ٢٠٧هـ. انظر نزهة الألباء: ٨١، والسير: ١١٨/١وطبقات المفسرين: ٣٦/٢

(٦٩) انظر معاني القرآن للفراء: ٣٤٠/١ .

(٧٠) هو أبو اسحاق، إبراهيم، بن السري، بن سهل كان من أهل الدين والفضل، عالماً بالعربية والنحو، مات: ٣١١هـ. انظر السير: ٣٦٠/١٤، وبغية الوعاة: ٤١١/١ .

(٧١) انظر معاني القرآن للزجاج: ٢٦٥/٢.

(٧٢) انظر القرطبي: ٢٢/٧ .

(٧٣) انظر تفسيره: ٤٦٩/١١.

(٧٤) انظر تفسيره: ١٥٥/٢.

(٧٥) انظر تفسيره: ٤٦٩/١١.

(٧٦) أبو محمد، عبدالحق، بن غالب، بن عبدالرحمن، بن عطية، المحاربي، الغرناطي، كان مفسراً فقيهاً، عارفاً بالأحكام والحديث مات ٥٤١هـ. انظر السير:٥٨٧/١٩ وطبقات المفسرين:٢٦٥/١.

(٧٧) انظر تفسيره: ٣١٠/٢.

(٧٨) انظر تفسيره: ١٥٥/٢.

(٧٩) أبو الحجاج، مجاهد، بن جبر، مولى قيس بن السائب المخزومي، كان قارئاً مفسراً، مات:٢٠٤هـ. انظر السير: ٢٦٩/٥، وطبقات المفسرين: ٣٠٥/١.

(٨٠) انظر ابن جرير: ٤٦٦/١١.

(٨١) انظر زاد المسير: ٧١/٣، والزجاج: ٢٦٥/٣.

(٨٢) انظر تفسير الألوسي: ١٩٤/٤.

(٨٣) انظر تفسير الألوسي: ١٩٤/٤.
(٨٤) انظر ها في القرطبي: ٧/ ٢٢، والبحر: ٥٦١/٤.
(٨٥) انظر القرطبي: ٧/ ٢٢، والبحر: ٥٦١/٤.
(٨٦) انظر القرطبي: ٧/ ٢٢، والبحر: ٥٦١/٤.
(٨٧) انظر الزجاج: ٢٦٥/٢، والبحر : ٥٦١/٤.
(٨٨) انظر البحر: ٥٦١/٤.
(٨٩) أبو الحسن، علي، بن محمد، بن حبيب، الشافعي، البصري، فقيه، مفسر، مات سنة: ٤٥٠هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى: ٢٦٧/٥ و طبقات المفسرين: ٤٢٧/١.
(٩٠) انظر النكت والعيون: ١٣٤/٢ .
(٩١) لقمان: ١٥.
(٩٢) صاحب رسو ل الله -ﷺ- عبدالرحمن بن صخر الدوسي، على المشهور، كان حافظاً للسنة -رضي الله عنه- مات: ٥٩هـ. انظر الإصابة: ٣٠٠/٤
(٩٣) أخرجه البخاري، في كتاب الأنبياء، باب قوله -تعالى-:(واتخذ الله إبراهيم خليلاً) [النساء:١٦٥] انظر صحيحه مع الفتح: ٣٨٧/٦ حديث رقم ٣٣٥٠
(٩٤) آية: ٧٦
(٩٥) أبو الخطاب، قتادة، بن دعامة، بن عزيز، السدوسي، البصري، مفسر، حافظ مات:١١٨هـ انظر طبقات المفسرين: ٣٠٥/١.
(٩٦) انظر تفسيره: ٤٨٣/١١ .
(٩٧) الأنعام: ٧٧ .
(٩٨) انظر تفسيره: ٤٨٥/١١ .
(٩٩) انظر الزجاج: ٢٦٦/٢ ؛ والسمعاني: ١١٩/٢، وزاد المسير: ٧٤/٣ وابن عطية: ٣١٢/٢-٣١٣، والكشاف: ٢٤/٢، وابن جزي: ١٨٥، وابن كثير: ١٥٦/٢ والبحر: ٥٦٥/٤والألوسي: ١٩٨/٤ وأضواء البيان: ٢٠١/٢ .
(١٠٠) آل عمران: ٦٧، ٩٥، الأنعام: ١٦١، النحل: ١٢٣.
(١٠١) انظر ابن كثير: ١٥٧/٢، وأضواء البيان: ٢٠١/٢.
(١٠٢) الأنعام: ٧٦ .
(١٠٣) الأنعام: ٧٥ .
(١٠٤) انظر أضواء البيان: ٢٠١/٢ .
(١٠٥) الأنعام: ٨٠ .
(١٠٦) انظر ابن كثير: ١٥٧/٢ وأضواء البيان: ٢٠١/٢.

(١٠٧) الأنعام: ٨٣ .

(١٠٨) انظر ابن كثير: ١٥٧/٢ وأضواء البيان: ٢٠١/٢.

(١٠٩) انظر ابن كثير: ١٥٧/٢ .

(١١٠) انظر ابن جرير: ٤٨٣/١١، ومعالم التنزيل: ٣ / ١٦١ .

(١١١) انظر روح المعاني: ١٩٩/٤ .

(١١٢) انظر معاني القرآن للفراء: ٣٤١/١، وزاد المسير: ٧٤/٣ .

(١١٣) انظر الكشاف: ٢٤/٢ .

(١١٤) الأنبياء: ٣٤ .

(١١٥) البيت لأبي خراش الهذلي، وهو في اللسان مادة "رفأ"، وفي تفسير ابن عطية: ٣١٢/٢، والنكت والعيون: ١٣٧/٢ .

(١١٦) البقرة: ١٢٧ .

(١١٧) انظر معاني القرآن: ٢٦٦/٢-٢٦٧ .

(١١٨) انظر فتح القدير: ١٦٢/٢ .

(١١٩) انظر معاني القرآن للزجاج: ٢٦٦/٢، ومعالم التنزيل: ١٦٢/٣.

(١٢٠) آية: ٨٢.

(١٢١) أبو عبدالرحمن، عبدالله، بن مسعود، بن غافل، بن حبيب، الهذلي، حليف بني زهرة صحابي جليل، مات ٣٢هـ على الصحيح. انظر الإصابة: ٣٩١/٢ ، والسير: ٤٦١/١.

(١٢٢) لقمان: ١٣ .

(١٢٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله -تعالى- (ولقد آتينا لقمان الحكمة) رقم (٣٤٢٩) انظره مع الفتح: ٤٦٥/٦ .

(١٢٤) انظر تفسيره: ٣١٥/٢، وانظر تفسير ابن جرير: ٤٩٤/١١-٥٠٢ وتفسير ابن كثير: ١٥٨/٢-١٥٩ .

(١٢٥) انظر تفسيره: ٢٥/٢.

(١٢٦) انظر تفسيره: ٥٧١/٤.، و انظر التحرير و التنوير: ٣٣٢/٧-٣٣٣.

(١٢٧) إعلام الموقعين: ٤٣١/١.

(128) آية:١٠٩.

(١٢٩) انظر تفسير الطبري : ٤٠/١٢.

(١٣٠) انظر معاني القرآن: ٣٥٠/١.

(١٣١) انظر البحر: ٦١٦/٤.

(١٣٢) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمر وأبي بكر بخلاف عنه في كسر الهمزة. انظر حجة القراءات لابن زنجلة: ٢٦٥، ٢٦٧، والوافي ص٢٦٣.

(١٣٣) انظر البحر: ٦١٤/٤، والدر المصون: ١٠٨/٥ .

(١٣٤) هذه قراءة نافع والكسائي وحفص. انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص٢٦٥، ٢٦٧ والوافي ص٢٦٣، ٢٦٤.

(١٣٥) انظر البحر: ٦١٤/٤ .

(١٣٦) هذه قراءة حمزة وابن عامر.انظر حجة القراءات ص٢٦٥-٢٦٧ والوافي ص٢٦٣-٢٦٤.

(١٣٧) انظر البحر: ٦١٥/٤، والدر المصون: ١٠٧/٥ .

(١٣٨) انظر تفسيره: ٤٣/١٢ .

(١٣٩) انظر معانيه : ٢٨٣/٢ .

(١٤٠) أبو العباس، أحمد، بن يوسف، بن عبدالدايم، الحلبي، عالم بالعربية والقراءات، استقر واشتهر في القاهرة مات: ٧٥٦ هـ. انظر طبقات المفسرين: ١٠١/١.

(١٤١) انظر الدر المصون: ١٠٢/٥ .

(١٤٢) هو امرؤ القيس، بن الحارث، الكندي، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، ولد بنجد مات: ٨٠ قبل الهجرة انظر الشعر والشعراء: ٥٢ والأعلام: ١١/٢ .

(١٤٣) انظر ديوانه ص١٥٦.

(١٤٤) هو عدي بن زيد. والبيت في ابن جرير: ١٢ / ٤١، والدر المصون: ١٠٣/٥ واللسان مادة " أنن".

(١٤٥) أبو المنذر، أبي، بن كعب، بن قيس، بن عبيدة، صحابي جليل من بني النجار، مات ٢١هـ، انظر الإصابة: ٣١/١، والأعلام: ٨٢/١.

(١٤٦) انظر الدر المصون: ١٠٣/٥ .

(١٤٧) عبس : ٣ .

(١٤٨) الشورى : ١٧.

(١٤٩) نقل هذا القول أبو حيان والسمين عن أبي علي الفارسي، ولم أقف عليه انظر البحر: ٦١٥/٤ والدر المصون: : ١٠٤/٥ .

(١٥٠) الأعراف: ١٢ .

(١٥١) انظر معاني القرآن: ٣٥٠/١ .

(١٥٢) محمد، بن القاسم، بن محمد، بن بشار، بن الحسين، النحوي، اللغوي، كان من أعلم الناس بالنحـو والأدب، وكـان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً، انظر بغية الوعاة: ٢١٢/١-٢١٤.

(١٥٣) انظر الأضداد ص٢١١.

(١٥٤) انظر معاني القرآن: ٢٨٣/٢.

(١٥٥) هو أبو علي، الحسن، بن أحمد، بن عبدالغفار، الفارسي، عالم بالعربية، مات: ٣٧٧هـ. انظر: نزهة الألباء: ٢٢٣، والأعلام: ١٧٩/٢.

(١٥٦) البيت للأحوص، وهو في ديوانه ١٧٩، والأضداد: ٢١١، والدر المصون: ١٠٥/٥.

(١٥٧) انظر الحجة: ٣٨٠/٣-٣٨١ .

(١٥٨) الدر المصون: ١٠٥/٥.

(١٥٩) الإسراء: ٥٩.

(١٦٠) انظر الدر المصون: ١٠٤/٥ -١٠٥.

(١٦١) انظر البحر: ٦١٥/٤.

(١٦٢) انظر الدر المصون: ١٠٥/٥.

(١٦٣) أبو جعفر، أحمد، بن محمد، بن إسماعيل، بن يونس، بن المرادي المصري ، مات: ٣٣٨هـ. انظر طبقات المفسرين: ٦٨/١، بغية الوعاة: ٣٦٢/١.

(١٦٤) انظر الدر المصون: ١٠٦/٥ .

(١٦٥) انظر الكشاف: ٣٤/٢.

(١٦٦) انظر البحر: ٦١٤/٤-٦١٥ .

(١٦٧) انظر المحرر الوجيز: ٣٣٤/٢.

(١٦٨) انظر تفسيره: ١٧٣/٢

(١٦٩) انظر الكشاف: ٣٤/٢.

(١٧٠) انظر المحرر الوجيز: ٣٣٤/٢ .

(١٧١) انظر تفسيره: ٩٧٣/٢.

(١٧٢) آية: ١٢١.

(١٧٣) هو أبو عبدالله، وقيل: أبو محمد، سعيد، بن جبير، بن هشام، الأسدي، الوالبي، مولاهم، الكوفي، من أشهر المفسرين، قتله الحجاج: ٩٥هـ. انظر طبقات بن سعد: ٢٥٦/٦، والسير: ٣٢١/٤.

(١٧٤) أبو عبدالله، عكرمة، بن عبدالله، البربري، المدني، مولى عبدالله بن عباس، من أعلم التابعين بالتفسير والمغازي، مات سنة ١٠٥هـ انظر السير: ١٢/٥ والأعلام: ٢٤٤/٤.

(١٧٥) انظر القرطبي: ٧٥/٧.

(١٧٦) انظر المنهاج بشرحه المغني: ٢٧٢/٤.

(١٧٧) أبو عبدالله، أحمد، بن محمد، بن حنبل، الشيباني، الوائلي، إمام أهل السنة والجماعة رحمه الله مات ٢٤١هـ. انظر السير: ١٧٧/١١.

(١٧٨) انظر المقنع مع حاشيته: ٥٤٠/٣ .

(١٧٩) إمام دار الهجرة، مالك، بن أنس، بن مالك، الأصبحي، الحميري، أبو عبدالله، أحد الأئمة الأربعة مات ١٧٩هـ. انظر السير: ٤٨/٨ والأعلام: ٢٥٧/٥ .

(١٨٠) انظر القرطبي: ٧٥/٧ .

(١٨١) المائدة: ٣ .

(١٨٢) انظر سبل السلام: ١٦٠/٤.

(١٨٣) المائدة : ٥ .

(١٨٤) انظر سبل السلام: ١٦٠/٤ .

(١٨٥) أم المؤمنين، زوج رسول الله -ﷺ- وبنت أمير المؤمنين، أبي بكر الصديق -رضي الله عنها وعن أبيها- ماتت سنة ٥٨ هـ. انظر الإصابة: ٣٥٠/٤.

(١٨٦) رواه البخاري، في كتاب الذبائح والصيد، باب ذبيحة الأعراب ونحوهم حديث رقم (٥٥٠٧) انظر صحيحه مع الفتح: ٦٣٤/٩ .

(١٨٧) أبوبكر، محمد، بن سـيرين، مولى أنس بن مالك، كان أبوه من سبي جـرجـرايا مات: ١١٠هـ وقيل: ١٢٠هـ. انظر طبقات بن سعد: ١٩٣/٧، والسير: ٦٠٦/٤.

(١٨٨) أبو عمرو، عامر، بن شراحيل، بن ذي كبار، الهمداني، الشعبي، مات: ١٠٤هـ على المشهور، انظر السير: ٢٩٤/٤، والأعلام: ٢٥١/٤ .

(١٨٩) انظر القرطبي : ٧٥/٧، وأحكام القرآن لابن العربي: ٧٤٩/٢ .

(١٩٠) انظر المحلى: ١٢٨/٦ .

(١٩١) انظر المقنع مع الحاشية: ٥٤٠/٣.

(١٩٢) أحمد، بن عبدالحليم، بن عبدالسلام، بن عبدالله، بن أبي القاسم، الخضر، النميري، الحراني، الدمشقي، الحنبلي، مات سنة: ٧٢٨هـ. انظر الأعلام: ١٤٤/١

(١٩٣) انظر الفتاوي : ٢٣٩/٣٥ .

(١٩٤) الأنعام: ١٢١ .

(١٩٥) انظر كتاب الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح ص ١٢٨.

(١٩٦) أخرجه البخاري، في كتاب الذبائح والصيد، باب التسمية على الذبيحة حديث رقم (٥٤٩٨) انظر صحيحه مع الفتح: ٦٢٣/٩.

(١٩٧) انظر كتاب الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح ص١٢٩.

(١٩٨) انظر القرطبي: ٧٥/٧ .

(١٩٩) انظر بدائع الصنائع: ٤٦/٥.

(٢٠٠) انظر مختصر خليل والشرح الكبير: ١٠٦/٢ .

(٢٠١) انظر المقنع مع حاشيته: ٥٤٠/٣.

(٢٠٢) أبو عبدالله، محمد، بن إسماعيل، بن إبراهيم، البخاري، صاحب الصحيح، مات: ٢٥٦هـ. انظر السير: ٣٩١/١٢، والأعلام: ٣٤/٦.

(٢٠٣) انظر صحيحه مع الفتح: ٦٢٣/٩ .

(٢٠٤) الأنعام: ١٢١ .

(٢٠٥) صحيح البخاري مع الفتح: ٦٢٣/٩.

(٢٠٦) أخرجه البيهقي في سننه، باب: من ترك التسمية وهو ممن تحل ذبيحته حديث رقم (١٨٨٩٠). ٤٠١/٩ وضعه الشيخ الألباني في الإرواء: ١٦٩/٨-١٧٠.

(٢٠٧) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي حديث رقم (٢٠٤٥). ٦٥٩/١ وصححه الشيخ الألباني في الإرواء: ١٢٣/١.

(٢٠٨) حكاه ابن العربي: ٧٤٩/٢، والقرطبي: ٧٥/٧ .

(٢٠٩) انظر القرطبي: ٧٦/٧ .

(٢١٠) البقرة: ٢٨٦ .

(٢١١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في كتاب الإيمان، باب: أنه سبحانه لم يكلف إلا بما يطاق حديث رقم (١٢٥) (١١٥/١، ١١٦).

(٢١٢) أخرجه البيهقي في سننه، في كتاب الصيد والذبائح، باب من ترك التسمية وهو ممن تحل ذبيحته رقم (١٨٨٩١، ١٨٨٩٢) (٤٠١/٩) وصححه الحافظ في الفتح: ٦٣٦/٩،والشيخ الألباني في الإرواء: ١٧٠/٨. .

(٢١٣) انظر تفسيره: ٣٤٠/٢ .

(٢١٤) انظر تفسيره: ١٢/ ٨٥ .

(٢١٥) النساء : ٣.

(٢١٦) انظر الدر المنثور: ٦٣٣/٣ .

(٢١٧) انظر المرجع السابق: ٦٣٣/٣ .

(٢١٨) أبو عبدالله، خالد، بن معدان، بن أبي كرب، الكلاعي، تابعي، ثقة أصله من اليمن، وإقامته في حمص، كان يتولى شرطة يزيد بن معاوية، مات سنة: ١٠٤هـ انظر الأعلام:٢٩٩/٢.

(٢١٩) انظر الدر المنثور: ٦٣٤/٣، وابن جرير: ٤٨٣/١٥ .

(٢٢٠) انظر ابن جرير: ٤٨٢/١٥ .

(٢٢١) انظر تفسيره: ٤٧٧/٢ .

(٢٢٢) انظر دفع إيهام الاضطراب عند كلامه على هذه الآية.

(٢٢٣) انظر تفسيره: ١١٨/١٢ .
(٢٢٤) انظر تفسيره: ٤٨٤/١٥ .
(٢٢٥) انظر معاني القرآن: ٢٨/٢ .
(٢٢٦) انظر معاني القرآن وإعرابه: ٧٩/٣ .
(٢٢٧) انظر معاني القرآن: ٢٨/٢ .
(٢٢٨) انظر ابن جرير: ١١٨/١٢ .
(٢٢٩) انظر زاد المسير: ١٢٤/٣ .
(٢٣٠) انظر زاد المسير: ١٢٤/٣ ، وفتح القدير: ١٦٧/٢.
(٢٣١) انظر تفسيره: ٤٧٧/٢ .

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي، ت: علي محمد البخاري. دار المعرفة.
٢. إرشاد العقل السليم لأبي السعود، دار إحياء التراث، ط الثانية.
٣. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية.
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي. عالم الكتب.
٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين. ت: محمد محي الدين. المكتبة العصرية.
٦. الإصابة في تمييز أسماء الصحابة. لابن حجر العسقلاني. دار الكتب العربية. بيروت
٧. الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح لصالح بن فوزان الفوزان. مكتبة المعارف.
٨. الأعلام. خير الدين الزركلي. دار العلم.
٩. البحر المحيط. لأبي حيان. نشر المكتبة التجارية. مكة المكرمة
١٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني. دار الكتاب العربي.
١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ط الثانية.
١٢. تفسير ابن جزئ لابن جزئ الكلبي. دار الكتاب العربي ١٤٠٣هـ.
١٣. تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. دار المعرفة. بيروت. ط الأولى ١٤٠٧هـ.
١٤. تفسير القرآن.لأبي المظفر السمعاني.ت/ياسر إبراهيم. دار الوطن.الرياض. ط الأولى١٤١٨هـ.
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، دار المدني بجدة طبعة ١٤٠٨هـ.
١٦. التبيان في إعراب القرآن. للعكبري. ت / علي محمد البجادي. مكتبة ابن تيمية.
١٧. التحرير و التنوير. للطاهر بن عاشور. مكتبة العلوم و الحكم.
١٨. جامع البيان عن تأويل القرآن. للطبري. ت / محمود شاكر. مكتبة ابن تيمية. ط الثانية.
١٩. الجامع الصحيح (سنن الترمذي) لأبي عيسى الترمذي، مطبعة البابي الحلبي، ط الثانية.
٢٠. الجامع الصحيح للإمام البخاري، دارالكتب العلمية.
٢١. الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. مكتبة الرياض. ط الثانية.
٢٢. حجة القراءات. لابن زنجلة. ت / سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة. ط الرابعة ١٤٠٤هـ.

٢٣. الحجـة للقراء السبعة. للفارسي. ت/ بدر الدين فهوجي وبشير جويجاني. دار المأمون للتراث. ط الأولى ١٤٠٤هـ.
٢٤. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي. ت: بدر الدين فهوجي وبشير جويجاني. دار المأمون.
٢٥. ديوان الأحوص.
٢٦. ديوان امرئ القيس.
٢٧. الدر المصـون في علوم الكتاب المكنون. للسمـين الحلبي. ت / الدكتور أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق. ط الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٨. الدر المنثور في التفسير المأثور. للسيوطي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١١هـ.
٢٩. روح المعاني للألوسي ، دار الكفر.
٣٠. زاد المسير في علم التفسير. لابن الجوزي. المكتب الإسلامي. بيروت. ط الرابعة ١٤٠٧هـ.
٣١. سبل السلام، شرح بلوغ المرام للأمير الصنعاني، دار الكتاب العربي.
٣٢. سنن ابن ماجه. نشر المكتبة العلمية بيروت.
٣٣. سنن النسائي، بشرح السيوطي وحاشية السندي، دار الكتب العلمية.
٣٤. سير أعلام النبلاء. للذهبي. مؤسسة الرسالة. ط السابعة ١٤١٠هـ.
٣٥. السنن الكبرى اللبيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، ط الأولى.
٣٦. الشرح الكبير على مختصر خليل. دار إحياء الكتب العربية.
٣٧. الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار إحياء العلوم - بيروت - ط الأولى.
٣٨. صحيح الترمذي للألباني. مكتبة المعارف
٣٩. صحيح مسلم بشرح النووي. مؤسسة قرطبة.
٤٠. صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة قرطبة، ط الثانية.
٤١. طبقات المفسرين، للداوودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة.
٤٢. الطبقات الكبرى. لابن سعد. دار بيروت. ط ١٤٠٥هـ.
٤٣. عمدة التفسير. أحمد شاكر. مكتبة ابن تيمية.
٤٤. غـاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية. لبنان. ط الثالثة ١٤٠٢هـ.
٤٥. فتح الباري لابن حجر. مكتبة المعارف.
٤٦. فتح العلام لشرح بلوغ المرام. لصديق حسن خان، دار الداعي ومركز العلامة عبدالعزيز بن باز بالهند ط الأولى.
٤٧. فتـح القدير الجامـع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني. دار الفكر. بيروت. ط

١٤٠٣هـ.

٤٨. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام. ت: مروان عطية و محسن خرابة، دار ابن كثير. ط الأولى ١٤١٥هـ.

٤٩. كتاب الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري. المكتبة العصرية.

٥٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري. دار المعرفة. بيروت.

٥١. لسان العرب لابن منظور، دار صادر - بيروت.

٥٢. مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٩هـ.

٥٣. معالم التنزيل. للبغوي. ت/ محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة وسليمان مسلم. دار طيبة. الرياض. ١٤٠٩هـ.

٥٤. معاني القرآن. لأبي زكريا الفراء. ت / أحمد يوسف ومحمد علي. دار السرور.

٥٥. معاني القرآن وإعرابه. للزجاج. ت/ الدكتور شلبي. عالم الكتب. بيروت. ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٦. موسوعة فضائل سور و آيات القرآن. محمد الطهروني. مكتبة العلم. ط الثانية ١٤١٤هـ.

٥٧. المحرر الوجيز لابن عطية. ت: عبدالسلام عبدالشافي. مكتبة دار الباز.

٥٨. المحلى بالآثار لابن حزم ت: عبدالغفار البنداري. دار الكتب العلمية..

٥٩. معجم شواهد العربية، عبدالسلام هارون. مكتبة الغاني بالقاهرة. ط الأولى.

٦٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني. مطبعة الحلبي.

٦١. المقنع بحاشيته. المطبع السلفية.

٦٢. المستدرك للحاكم. دار الكتاب الإسلامي بيروت.

٦٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. لابن الأنباري. ت/ الدكتور إبراهيم السمرائي. مكتبة المنار. الأردن. ط الثالثة ١٤٠٥هـ.

٦٤. النكت والعيون. لأبي الحسن الماوردي. ت/ السيد عبدالمقصود. دار الكتب العلمية. بيروت ط الأولى ١٤١٢هـ.

٦٥. الوافي في شرح الشاطبية للقاضي. مكتبة السوادي ومكتبة الدار، ط الثالثة.